

مسؤوليات النخب تجاه تقدم البلد

المكان: طهران

الزمان: 1391/7/12 ش. 1433/11/16 هـ. 2012/10/03 م.

الحضور: جمع غفير من النخب في البلاد

المناسبة: الملتقى الوطني السادس للنخبة الشباب في البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً يجب عليّ أن أبارك لكم جميعاً أيها الأعزاء، وأنتم حقاً أبناء هذا الشعب الأعزة ونور عيوننا، لتواجدكم في مجموعة النخبة من أبناء هذا البلد. وبالطبع فإن هذا التبريك يشبه التبريك الذي يهدى للمرء في عيد ميلاده، والحال أنه لا دور له أبداً في تعيين زمان ولادته وأصل ولادته وتاريخها. فإذاً معنى هذا أن الله تعالى منحكم فرصة، وقد كان التوفيق حليفكم لحد الآن في الاستفادة من هذه الفرصة، فصرتم جزءاً من جماعة النخبة في البلاد، فمبروك عليكم هذا، بيد أن هذه الموهبة والمقدرة والفعل الذي كان لكم لحد اليوم إنما هو دخول والتحاق بطريق معين، أي إنه بداية الطريق وليس نهاية الطريق. هذا ما ينبغي لكل النخبة الشباب الأعزاء أن يأخذوه بنظر الاعتبار.

إننا لسنا قانعين، ولا تكونوا أنتم أيضاً قانعين بأن استطاع شبابنا الموهوبون المميزون إثبات نخبويتهم في مجال معين وفي اختبار كبير من الاختبارات. لستُ قانعاً بهذا المقدار، ولا تكونوا أنتم أيضاً قانعين. يجب أن يكون توقعي وتوقعكم تبديل هذه البذرة إلى ثمرة يانعة وإلى غرسة طيبة ومن ثم إلى شجرة طيبة «تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها» (1). كونوا أشجاراً مثمرة تستطيع أن تؤتي ثمارها الحلوة الطيبة في كل الأزمنة والظروف لهذا البلد ولهذا الشعب وللتاريخ وبالتالي لكل البشرية. ينبغي أن يكون هذا هدفكم.

أما بخصوص جلسة اليوم، فقد استمعت بدقة للآراء والكلمات التي ألقاها الأعضاء هنا. واعتقد أنها آراء مدروسة وجيدة، لا بمعنى أن بوسع المرء تأييد وتصديق كل هذه الاقتراحات من ناحية خبروية علمية - فهذا بحاجة إلى دراسة وتمحيص - ولكن من حيث أن هذه الآراء والاقتراحات طرحت عن دراسة وتفكير وتدقيق، فهذا شيء مهم وقيم جداً بالنسبة لي.

المسؤولون المحترمون حاضرون في الجلسة - عدد من الوزراء المحترمين ورئيسة مؤسسة النخبة المحترمة - وما أتوقعه هو أن تؤخذ الآراء والنظرات التي أعرب عنها هؤلاء الشباب الأعضاء بعين الاهتمام، ويجري العمل عليها ودراستها. فقد تكون شارات وقذحات تفضي إلى أنوار كبيرة ومشاعل شاملة تضيء الأجواء. وليكن هناك تنبّه إلى أن هذه الآراء صادرة عن قلوب صادقة، فهذا الأمر على جانب كبير من الأهمية. يلاحظ المرء هذه النقطة في كل الآراء والأفكار التي طرحها الأصدقاء الأعضاء هنا وقد سجّلت رؤوس نقاطها، فهي آراء نابعة عن صدق ونقاء ومشاعر حلوة تعتمل في أذهان الشباب وقلوبهم، وهم شباب يشعرون بالمسؤولية ويتحدثون بأمل وحيوية. هذه من الأمور التي تطفئ الأجواء وتجعلها محبة. حينما يتحدث الشباب بمثل هذا التفاؤل والأمل والحيوية والمعنويات تتحول الأجواء إلى أجواء مفعمة بالنشاط والحيوية. غالباً ما تكون هذه المقترحات على هذا الغرار. وبالطبع فإنها أفكار وآراء ومقترحات ناضجة ومدروسة. أي إن ما قاله الأعضاء لا يبدو مجرد اقتراحات مبسّطة خام.

والخبر الأصلي للتقدم هو هذا. أصدر الإمام الخميني الجليل في حدث حربي مهم - والكثيرون منكم ربما لم يكونوا حتى قد ولدوا في ذلك الحين - أصدر بياناً بمناسبة إحدى العمليات التي حقق فيها الجنود انتصاراً. وقد جاء في ذلك البيان أن فتح فتوح الثورة الإسلامية هو تربية وتخريج هؤلاء الشباب. الكل كانوا يتوقعون أن يقول الإمام الخميني إن هذا الانتصار الذي حققتموه هو فتح الفتوح، وأن يمدح هذا الانتصار، لكنه شكر المقاتلين وقال إن فتح الفتوح في الحقيقة هو إعداد وتخريج مثل هؤلاء الشباب الذين استطاعوا في تلك الظروف الصعبة التي وقف فيها العالم كله ضدنا بوجه عبوس وبأسلحة جاهزة للإطلاق، أن يحققوا مثل هذا الانتصار الكبير. كانت عمليات طريق القدس. وأنا أكرر هذه المقولة: هؤلاء هم فتح فتوح الثورة. التقدم الحقيقي هو أن يشعر شبابنا ونخبنا بالمسؤولية تجاه المستقبل، ويطرحوا تصوراتهم ورؤاهم، ويرسموا مستقبل البلاد ويجسّدوه ويشعروا به ويعبروا عن هذا الشعور، ويكونوا على استعداد للسمي

والجهد من أجل الوصول إلى هذا المستقبل. هذا هو الوجود اليوم، ونبغي تعزيزه والتقدم به إلى الأمام. يتوجب تعزيز وتشديد هذا الشعور وهذه الروح الحيوية في مجتمعنا يوماً بعد يوم. إذا كان هذا عندئذ تتحول ملكيتكم الشخصية هذه - وهي موهبتكم ونخبويتكم التي تعدّ ملكاً شخصياً لكم - إلى ملكية وطنية، فلاحظوا كم هذا حسن. شخص يحول رصيده الشخصي إلى ذهب وعملة صعبة ويخفيه في قاصة منزله، أين هذا من شخص يحول رصيده إلى صناعة ومعمل وعمل إنتاجي له قيمته، ويتقدم بالبلاد إلى الأمام؟ إنكم بسيركم في طريق هذه الأهداف إنما تمارسون هذه العملية الثانية، أي تبدّلون رصيدكم الشخصي إلى رصيد وطني للشعب الإيراني كله. هذا شيء قيم جداً.

ولحسن الحظ فإن المناخ الخطابي في البلاد سائر باتجاه التقدم العلمي. هذا ما يجري تكريسه وتثيته والحمد لله. المسيرة العلمية في البلاد مسيرة متسارعة - وهذا ما تدلّ عليه الإحصائيات والأرقام العالمية - لكن ما يقلقني هو أن يجعلنا الشعور بالرضا لهذه المكانة والوضع الذي حققناه غير مباليين، ويقلل من عزائمتنا وهممنا. وهنا نعود إلى كلامنا الأول وهو، يا أعزائي، اعلّموا أنكم في بداية الطريق، والبلد أيضاً في بداية الطريق. لاحظوا أننا بسبب خبث وتقاعس واستبداد وتبعية الحكومات المختلفة التي حكمتنا طوال العصور الأخيرة تأخرنا عن قافلة العلم في العالم. يمكن القول إننا متأخرون ثلاثة قرون على وجه التقريب. لقد أصابتنا الغفلة. كان القادة السياسيين للبلاد غارقين في الملذات والشهوات واحتياجاتهم الشخصية والتكبر والاستكبار مع الشعب، وغافلين عن أوضاع العالم وأحواله، فتضررنا من الناحية السياسية، وكانت الخسارة الأكبر على صعيد التقدم العلمي. في ساحة السباق هذه التي كنا فيها خلال القرون السابقة متقدمين على الآخرين، وبعد أن كان العالم كله تقريباً يسير بوتيرة واحدة، استطاعت بعض الشعوب التوفر على واسطة نقل أسرع فتقدمت علينا، لذلك ازدادت المسافة بيننا وبينهم باستمرار. لأنهم كانوا متقدمين علينا وتوفروا على واسطة نقل أسرع، لذلك ازدادت المسافة الفاصلة بيننا وبينهم - وهذا مجرد تشبيه - بل لقد كنا متوقفين أو لا أكثر من اكتفائنا بمخلفات أعمال الآخرين ومصنوعاتهم، وهكذا ازداد البون بيننا وبين العالم الذي راح يكتشف كل يوم ساحات ومجالات جديدة. وجاءت الثورة الإسلامية فأيقظتنا جميعاً، وأثارت الهمم، وأنزلت المواهب والطاقات إلى الساحة.

الفاصل كبير. لو واصلنا هذه السرعة لعشرين عاماً - وحين أقول عشرين عاماً فلا أقول هذا عن حسابات دقيقة، إنما عن مجرد حدس - وهي سرعة تزيد بعشرة أضعاف أو إثني عشر ضعفاً عن سرعة التقدم العلمي في العالم، فسوف نصل إلى المستوى المناسب للشعب الإيراني، واللائق بتاريخنا وماضينا وتراثنا العلمي وأهميتنا. وعليه يجب أن لا نسمح لهذه الحركة والمسيرة بالتوقف، إذ لو توقفت هذه المسيرة فإن استئنافها وإعادة تشكيلها سيكون صعباً. وهذه مهمتكم أيها الشباب. على الشباب أن يضاعفوا همهم. اشعروا أنكم في بداية طريق طويل ومهم، وبلادكم أيضاً في بداية طريق طويل ومهم.

وطبعاً لا أوصي أبداً بأن تشعروا بالانهزام والفرع من التقدم الغربي - إطلاقاً - فذلك التقدم مرده إلى تكبيرهم في الدخول في مرحلة معينة وإلى الظلم والاستكبار والاستعمار. لو لم يستعمر البريطانيون الهند وبورما والمنطقة الثرية في آسيا، ولم يغتصبوها، ولم ينهبوا ثرواتها - والهند أنفسهم رسموا هذا الوضع بصورة جيدة جداً خلال فترة من التاريخ - لما استطاعوا بالتأكيد الوصول إلى ما وصلوا إليه. كانوا يمتصون دماء الآخرين ويسمنون وينتفخون، ونحن لا نريد أن نفعل هذا. إننا لا نسعى إطلاقاً لامتصاص الآخرين، إنما نؤمن بالتفتح الداخلي والتدفق الذاتي ونعزز هذا المنحى، وسوف نتقدم إن شاء الله. هذه هي النقطة الأولى: لا تسمحوا بتوقف هذه المسيرة والحركة.

النقطة الثانية هي أن المسؤولين ومدراء الأجهزة ذات الصلة بالمسيرة العلمية تقع عليهم مسؤوليات، كما تقع على عاتق النخبة أنفسهم مسؤوليات. لقد ارتحت لأن عدد من الشباب الأعزاء صرّحوا هنا بأن النخبة لا يجدون أنفسهم دائنين للنظام ويطلبونه بطلب، ولا يطلبون الناس والشعب بطلب - هذا مضمون ما قيل - إنما يرون أنفسهم أشخاصاً يستطيعون تقديم الخدمة للشعب ومن واجبه النهوض بهذه الخدمة. هذه معنويات وروح جيدة جداً. وفي الوقت نفسه هناك مسؤوليات.

المسؤولون بالطبع عملوا بطريقة جيدة. لقد درست المسألة وتلقيت تقارير قريية. تعلمون أنني لا أكتفي عادة بالتقارير التي يقدمها لي الأعضاء والمدراء. التقارير التي تعلن بشكل رسمي غالباً ما تكون إيجابية وجميلة ومزوّقة، وبوسع المرء أن يكتشف الأمور من خلال قنوات أخرى. مضافاً إلى أن التقارير التي رفعها المدراء كانت جيدة وكذلك ما قالته السيدة رئيسة المؤسسة اليوم، فقد

حققت عن طرق أخرى ووجدت أن العمل في مؤسسة النخبة يجري بطريقة جيدة للإنصاف، والجهود المبذولة هناك جهود جيدة جداً.

ومن النقاط أيضاً أن المعايير ليست واحدة في مجالي العلوم التقنية والعلوم الإنسانية. وأحد الشباب الأعزاء يميز حتى داخل العلوم التقنية بين العلوم المحضة والعلوم الصناعية والتقنية، وهذه بدورها نقطة جديرة بالتنبيه والملاحظة. وعلى كل حال ثمة مائز بين معايير النخبوية في العلوم التقنية والعلوم الإنسانية. ليست المقاييس والمعايير في هذين الحيزين واحدة. هذه نقطة ينبغي ملاحظتها. نحتاج إلى التوصل للجديد والتميز والإبداع في العلوم الإنسانية التي تعدّ اليوم حاجة أساسية من احتياجات البلاد. هذا هو مفتاح التقدم النهائي والأساسي والجذري للبلاد. وعليه من الضروري أن يصار إلى اختيار المعايير بصورة صحيحة.

نقطة أخرى هي أن دعم النخبة يعني بالدرجة الأولى توفير فرص البحث والدراسة والتقدم لهم. وأنا بالطبع لا أعارض أبداً الدعم المالي والمادي وما إلى ذلك، بل هي ضرورية ولازمة، لكن الأهم منها أن يشعر النخبة أنهم يتنفسون في أجواء علمية. الشيء الذي ينقل لنا دوماً هو أن النخبة والمتفوقين يرغبون في وجود ساحات واسعة يصلون ويجولون فيها حسب مقتضيات نخبويتهم وموهبتهم. هذا ما ينبغي توفيره. ولهذا الشيء طبعاً سبل وأساليب متعددة. وليس من اختصاصنا تشخيص السبل وتقديم الاقتراحات والتأشير إلى المسالك، إنما هو من اختصاص الخبراء ذوي الشأن. وبالطبع فإن للشباب أنفسهم اليوم آراءهم وتصوراتهم في هذا المجال. ينبغي تأمين وتوفير هذه الأجواء ليشعر النخبة أن هناك ساحات وميادين متوفرة أمامهم.

النقطة الأخرى هي أن نحول رعاية النخبة والنظر للنخبة إلى حالة شبكية. نتعرّف على النخبة ونشخصهم ونتخبهم ونساعدهم ونوفر لهم الثبات والاستقرار في مسيرتهم النخبوية.. هذا لا يكفي. ينبغي وجود مسيرة شبكية بناءً ودورة أو عجلة تبدأ من تربية النخبة وإعدادهم. وجذور ذلك في مؤسسة التربية والتعليم، كما قال أحد الشباب. علينا تشخيص مواهب النخبة وإعدادهم وتربيتهم، ثم نقوم بالانتخاب والانتقاء من بين هؤلاء، أي انتخاب الأفضل فالأفضل لأن بعض النخبة أكثر نخبوية وبعض المواهب أشد. أي اختيار الأفضل. ثم تأتي مرحلة الحفاظ والرعاية ورفع المستوى. وهنا لسنا أمام الحفاظ فقط بل الحفاظ المصحوب بالرقى ورفع المستوى والتقدم. إذا كان هذا النخبة اليوم في المرتبة العاشرة فساعدوا على أن يرتقي في المستقبل غير

البعيد إلى المرتبة الأولى. ثم يدخل هذا النخبة نفسه في دورة صناعة النخبة - أي الحالة الشبكية - فيتحول إلى صانع نخبة ومخرج نخبة. وفي هذه الحالة تتوفر ظاهرة الإنتاج والتوليد الذاتي وتتضاعف الحركة. لو انتهجنا مثل هذا الأسلوب فيبدو أن العمل والأمور سوف تتقدم إلى الأمام.

ونقطة أخرى تتعلق بالمسؤولين المحترمين والميثاق الاستراتيجي للنخبة، وهو شيء تم اقتراحه. ولحسن الحظ فقد تم إعداد شيء جيد. لم أطلع عليه بنفسه لكن الأصدقاء درسوه ونظروا فيه وكان تقييمهم أن هذا الميثاق الاستراتيجي تم إعداده بصورة جيدة وشاملة. وقد تمت المصادقة عليه في المجلس الأعلى للثورة الثقافية كمرحلة من المراحل، ولكن ينبغي أن يصادق عليه بصورة نهائية ويجرى إبلاغه بسرعة. حينما يجرى إبلاغه فسوف تتعاون وتتكامل كل الأجهزة والمؤسسات في تنفيذه. إذا تمت المصادقة على الميثاق الاستراتيجي للنخبة - بشكله الذي وصفوه لي - وتم إبلاغه فسوف ترتفع الكثير من هذه الأسئلة والنقاط الغامضة تلقائياً.

أما بخصوص مسؤولياتكم أيها النخبة الأعضاء، فقد قلنا إنكم يجب أن تعتبروا أنفسكم في بداية الطريق. حاولوا أن تبقوا في مستوى النخبة. إنكم اليوم نخبة لكنكم في سباق وقد يرتفع المستوى العلمي للبلاد إلى حد لا يكون معه هذا المستوى نصاباً كافياً للنخبة. وقد تستدعي الضرورة أن يرتقي المرء لمستويات أعلى. لقد أوردنا في ميثاق الأفق العشريني أن نصل في سنة (1404ش)، إلى المرتبة الأولى في المنطقة من الناحية العلمية. ويقول بعض المسؤولين إنكم قلتم نصل لهذا المستوى في سنة 1404، لكننا الآن ونحن في سنة 1391 نحتل المرتبة العلمية الأولى في المنطقة. هذا كلام صحيح، لكنه ليس ذلك الكلام. لسنا الآن في نهاية الطريق، بل في وسط الطريق، وفي بداية المشوار. ينبغي عليكم أن تحافظوا على هذه المرتبة الأولى من الآن - ونحن في سنة 1391 - إلى سنة 1404، وتكتشفوا أدوات ومقتضيات المحافظة على هذه المرتبة. وهذا يحتاج إلى الكثير من العمل. عقدتم العزم وانطلقتم في قفزة نوعية، وهذا جيد، ووصلتم إلى المرتبة الأولى، لكن الآخرين لن يقعدوا عاطلين مكتوفي الأيدي. ثمة آخرون يريدون الوصول للمرتبة الأولى في المنطقة ويكونوا متفوقين، وهم أيضاً يبذلون جهودهم ومساعدتهم. إذن، يتوجب أن تحافظوا على هذه النخبة. وهذا ما يصدق تماماً عليكم كأشخاص. ينبغي أن تكونوا مؤثرين.

كما ذكرنا، يتعين عليكم في شبكة النخبة هذه أن تستطيعوا دفع الأجواء المحيطة بكم نحو النخبوية. هذه عملية مهمة جداً وهي من واجبات النخبة.

مسؤولية أخرى من المسؤوليات التي دوّنتها هو أن تصبّوا جهودكم واهتماماتكم على احتياجات البلد. وطبعاً هذه نقطة موجودة في كلمات الأعضاء، ويكررونها في كلماتهم خلال اللقاءات التي تجمعني بالجامعيين والطلبة الجامعيين في شهر رمضان وغير شهر رمضان. لكن هذا شيء يجب أن يتحقق ويجد طريقه إلى التنفيذ العملي. تفيد التقارير أن سبعين بالمائة من البحوث والدراسات العلمية الآن لا تعني باحتياجات البلاد. لا أدري كم هذه الإحصائيات دقيقة، لكنها تقارير تصلني. تبذلون كل هذه الجهود وتنتجون البحوث العلمية فيكون ثلاثون بالمائة منها فقط مختصاً باحتياجات البلاد وسبعون بالمائة لا صلة له باحتياجات بلادنا! يشعر المرء بالخسارة طبعاً. ينبغي أن يكون العمل العلمي والمساعي العلمية وإنتاج الدراسات العلمية منصّباً على احتياجاتكم مائة بالمائة. تعاونوا مع ISI على هذا الأساس. حين يكون البحث المقبول لدى ISI مما يمكن الاستفادة منه في داخل البلاد، تابعوا هذا البحث وطوّروه. لدينا معيار أساسي. ومعيارنا هو أن بلادنا فيها مئات الثغرات والنواقص والمشاكل، ونريد ردم هذه الثغرات. هذه بدورها نقطة أساسية مهمة جداً. وطبعاً هذا ما يحتاج أكثر من أي شيء آخر إلى ذلك المنهج المنظم الذي أشار له الأعضاء، والمساعي التي ينبغي للمؤسسة النخبة أن تبذلها.

توصيتي الأخرى لكم أيها الأعضاء هو أن تراقبوا أنفسكم واهتموا بها. وليس المراد من المراقبة هنا المراقبة الفيزيائية، إنما المراقبة المعنوية وتهذيب النفس، فهذا ما يساعدكم. ينبغي أن نوفر لأنفسنا وجهاً مقبولاً عند الله. أنتم شباب وقلوبكم طاهرة وأرواحكم شفافة. الارتقاء إلى المراتب والمقامات المعنوية والروحية في أعماركم ربما أمكن القول إنه أسهل بعشر مرات منه بالنسبة للذين هم في أعمارنا. يمكنكم أن تتوجهوا إلى الله وتتوسلوا به وتستأنسوا به وتبعدوا أنفسكم عن الذنوب. هذه من خصوصيات الشاب. لاحظوا مثلاً جسم لاعب جيناستيك شاب في حركاته المتنوعة، كم هو مرن، وقارنوا ذلك بإنسان كبير السن مثلي ممن لا يستطيع أن يحقق لنفسه من تلك المرونة البدنية حتى واحد بالمائة. ومثل هذا الشيء بالضبط يحصل في روحه وفي قلبه. بوسعكم أن تتوجهوا نحو المعاني الراقية العالية. فلا تهمّلوا هذا الجانب واهتموا به.

الاهتمام بالصلاة والتوجه لها حالة مؤثرة كل التأثير. أداء الصلاة بتوجهه وفي أول الوقت وبحضور قلب وتركيز أمر مؤثر جداً جداً. والأنس بالقرآن جيد جداً. اقرؤوا شيئاً من القرآن الكريم كل يوم، وإن كان نصف صفحة، ودققوا أن لا تتركوا هذا الشيء. افتحوا القرآن وقرؤوا نصف صفحة أو آيتان بتوجه وتركيز. هذه أحوال مستمرة. هذه هي المراقبة المعنوية وتهذيب النفس. اجعلوا النخبة العلمي - الذي سيبلغ يوماً ما ذروة القمم العلمية إن شاء الله - يغرق في المعنوية بحيث يستطيع أن يعمل بإخلاص ولصالح الإنسانية مائة بالمائة. حينما تكون قلوبكم مع الله فلن تستخدم علومكم لصالح القنابل الذرية أو الأسلحة السامة أو الأساليب الاقتصادية المدمرة لشروات الشعوب. علماء الاقتصاد في العالم، وعلماء الذرة في العالم، وعلماء الأحياء في العالم، تُستخدم الكثير من منتجات علومهم لإهلاك البشرية وتدمير أجسام البشر أو أرواحهم. العلم هو الذي يستطيع أن يوجد المخدرات القاتلة من قبيل ما يوجد في العالم اليوم. هذه أيضاً أنتجت بالعلم، وهي خيانات كبيرة قام بها أصحاب العلم، بسبب القلوب الغافلة والأعين الحريصة على المال والماديات والحياة الدنيا، والتي نسيت المعنويات تمام النسيان. حينما تكونوا مهذبين تنتهي علومكم لصالح البشرية مائة بالمائة. هذه هي المراقبة الأولى.

المراقبة اللاحقة هي المراقبة في التفكير. قالوا إن التفكير هو أكبر عبادة.. التفكير في الخلقة والتفكير في وظائف الإنسان وواجباته، والتفكير في الحياة الدنيا، والتفكير في الآخرة، والتفكير في الأوضاع السياسية في العالم، والتفكير في القضايا الأساسية والأصولية في حياة الإنسان. لدينا تطوّر في العلوم، ويجب أن يوازيه تطوّر في التفكير أيضاً. الفكر هو الذي يرسم خطوط واتجاهات المساعي العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمعات. هذه هي المراقبة الثانية.

ثم هناك المراقبة الخاصة بوضع بلادكم، والنظرة الصائبة الدقيقة لقضايا بلادكم وتحليلها. بوسع النخبة الإيرانيين في الوقت الراهن القيام بأعمال جيدة كثيرة في هذه المجالات. نقف اليوم في ساحة واسعة مقابل جبهة الأعداء، وتلك الجبهة ليست بالجبهة الضعيفة أو الفقيرة، فلها أموالها وإعلامها وعلومها وسياستها وقدراتها السياسية، لكن الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية يقف مقابل كل هذه الضغوط. وهم يمارسون الضغوط بكل أشكالها.. من الضغوط الأمنية والعسكرية والاعتقالات وخلق التوتر والاضطرابات وغير ذلك إلى الضغوط السياسية والاقتصادية وفرض الحظر وممارسات من هذا القبيل. والشعب واقف مقابل كل هذا ويتقدم إلى

الأمام. هذه الضغوط تمارس منذ ثلاثة وثلاثين عاماً، والشعب الإيراني والثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية يقف أمامها بكل شجاعة، وقد أحبط الضغوط، وازداد قوة وصلابة.

يجب أن لا نضيع مكاننا وموقعنا وموقع الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية في الخارطة العالمية الحالية التي ترسم أماكن ومواقع القوى السياسية في العالم وتوضح الجغرافيا السياسية العالمية. أين نقع نحن؟ وما هو وضعنا؟ لاحظوا تعارض القوى والضغوط وإخفاقات العدو. وبالطبع فإن الضغوط شديدة جداً ومن أنحاء مختلفة، ولكن أن نتصور أننا بقرارنا الفلاني وتدابيرنا وعملنا الفلاني تسببنا في تأجيج العداء علينا فهذا خطأ وغير صحيح. الشعب الإيراني يتعرض للهجمات بسبب مكانته المستقلة وعدم استسلامه مقابل نظام الهيمنة الدولي. لأن الشعب الإيراني لم يستسلم مقابل نظام الهيمنة يضغطون عليه لكي يستسلم. لم يعجزوا عن فرض الاستسلام عليه وحسب، بل وازداد إصراره على الثبات في مواقعه، وتضاعفت قدراته وقواه، وراح يفرض على هؤلاء الأعداء الغيظ والهياج بحيث تصدر عنهم أخطاء نتيجة هذا الهياج، وبوسع المرء أن ينتفع من أخطائهم. وعليه فالنخبة الأعزاء يجب أن يعرفوا موقع نظام الجمهورية الإسلامية.

وأقولها لكم.. بفضل ثروات الطاقات الإنسانية المتوفرة في بلادنا حالياً - والحمد لله - سنستطيع اجتياز كل هذه المنعطفات الصعبة. الوصول إلى القمة من دون اجتياز المنعطفات خيال باطل. تارة تقعون في بيوتكم - وقد سقت الأمثلة مراراً - وتنظرون من النافذة فترون جبال البرز يرتقيها الناس أيام الجمعة أو غير أيام الجمعة. ويتصور المرء من داخل غرفته نفسه مع هؤلاء المتسلقين وفي القمة والحال أنه ليس في القمة. إذا أردتم الوصول إلى القمة فعليكم أن تذهبوا إلى الجبل وتبدأوا من أسفله وتحركوا وتحملوا الصعاب وتريقوا عرقكم وتتعبوا وتحملوا مشكلات عديدة في الطريق إلى أن تصلوا أخيراً إلى القمة. والوصول إلى القمة في مثال تسلق الجبال مجرد رياضة بدنية ووصول إلى الهواء الطلق وشعور بالرضا والبهجة، ولكن في مسيرة الشعب فإن الوصول إلى القمة يعني الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة وإلى الهدوء والسكينة وكل مصاديق السعادة التي يمكن لشعب أن يرسمها لنفسه. بهذه الثروة التي يتمتع بها شعبنا - الثروة الإنسانية والثروة الطبيعية - سوف يتجاوز شعب إيران بتوفيق من الله كل هذه المعابر الخطرة والمنعطفات المرتفعات الصعبة ويصل إن شاء الله إلى القمة.

أتمنى أن يحفظكم الله تعالى جميعاً، ويوفق مسؤولينا للقيام بواجباتهم الملقاة على عواتقهم، وسنراكم إن شاء الله تقطعون مراحل التقدم والرقى باستمرار، وسيخرج الله تعالى بلادنا وشعبنا من كل هذه الميادين مرفوع الرأس إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

1 - سورة إبراهيم: الآية 25 .

